Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiyah
Royat Al-Mu'asirah
ISSN: 2783-5154

An Examination of the Scholarly Interactions between the Imamiyya and the Fathiyya*

Farhad Nemati
PhD in Islamic Studies, History and Civilization, Shahid Beheshti University, Tehran, Iran.
f.nemati@isca.ac.ir

Abstract

The Fathiyya was one of the internal Shiʿi sects that initially recognized the imamate of ʿAbd Allah, the son of Imam Jaʿfar al-Sadiq (peace be upon him), and after his death came to believe in the imamate of Imam Musa al-Kazim (peace be upon him). Prominent Fathite scholars were among the major transmitters from the Imams (peace be upon them) and possessed a significant scholarly and hadith legacy. The main question of this study is: what kind of scholarly interaction did the Imamiyya community have with the Fathiyya? The hypothesis is that the Fathiyya constituted the closest intra-Shiʿi group to the Imamiyya, did not separate themselves from the Imamiyya community, and that the Imamiyya, in turn, engaged constructively with their scholarly heritage. This research adopts a descriptive–analytical method and, drawing on data from sectarian studies, biographical evaluation (rijal), and hadith scholarship, examines the nature of the

* Nemati, F. (2025). An Examination of the Scholarly Interactions between the Imamiyya and the Fathiyya, 5(2), pp. 222-248.
https://doi.org/10.22081/ihc.2025.73721.1108

▣ **Article Type:** Research; **Publisher:** Islamic Sciences and Culture Academy

▣ **Received:** 2025/04/19 ●**Revised:** 2025/06/18 ●Accepted: 2025/09/06 ●**Online publication:** 2025/06/10

© 2025
authors retain the copyright and full publishing rights

Imamiyya's scholarly interactions with this intra-group sect. The findings indicate that the scholarly works and hadiths of the Fathiyya were preserved within the Imamiyya tradition, and that both groups benefited from each other's intellectual heritage through scholarly relations, including teacher–student networks. The Imamiyya maintained generally positive interactions with the Fathiyya and experienced fewer tensions with them compared to other intra-Shiʿi sects such as the Zaydiyya and the Waqifiyya. The Fathiyya's acceptance of the imamate of later Imams and their relatively non-hostile stance toward the Imamiyya played a significant role in fostering these positive interactions.

Keywords
scholarly interactions; Imamiyya; Fathiyya; Shiʿism; scholarly heritage.

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤

بحث في التعاطي العلمي للإمامية مع فرقة الفطحية*

فرهاد نعمتي
دكتوراة في التاريخ والحضارة، جامعة الشهيد بهشتي، طهران، ايران.
f.nemati@isca.ac.ir

الملخص

الفطحية هي إحدى الفرق الداخلية للشيعة، آمنت بإمامة عبد الله بن الإمام الصادق عليه السلام، وبعد وفاته آمنوا بإمامة الإمام الكاظم عليه السلام. كان كبار علماء الفطحية من رواة الأئمة عليهم السلام الكبار، وكان لديهم تراث روائي وعلمي كبير. السؤال الرئيسي هو: ما هي طبيعة التعاطي العلمي للمجتمع الإمامي مع الفطحية؟ فرضية البحث هي أن هذه الفرقة كانت الأقرب إلى الإمامية بين الفرق الشيعية الداخلية، ولم تفصل نفسها عن المجتمع الإمامي، وكان للإمامية تفاعل وتواصل مناسب مع تراثهم العلمي. يناقش هذا البحث، طبيعة هذا التفاعل العلمي الإمامي مع هذه الفرقة الداخلية بأسلوب وصفي تحليلي وباستخدام بيانات علم الفرق، وعلم الرجال، وعلم الحديث. ومن ثمّ يبيّن أن تراث الإمامية قد حفظ لنا الآثار العلمية لهذه الفرقة والأحاديث التي روتها، وأن الإمامية والفطحية، إلى جانب الارتباطات العلمية في إطار الأستاذ والتلميذ، قد استفاد الطرفان من التراث العلمي لكل منهما. كانت للإمامية تفاعلات إيجابية مع هذه

* نعمتي، فرهاد. (٢٠٢٥م). بحث في التعاطي العلمي للإمامية مع فرقة الفطحية. التاريخ والحضارة الإسلامية، رؤية معاصرة، ٥(٣)، صص ٢٢٢-٢٤٨.
https://doi.org/10. 22081/ihc.2025.73701.1105

©▣ المؤلفون ❊ نوع المقالة: مقالة بحثية ❊ الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية.
▣ تاريخ الإستلام: ٢٠٢٥/٠٤/١٩ ● تاريخ التعديل: ٢٠٢٥/٠٦/١٨ ● تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٠٩/٠٦● تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٦/١٠

الفرقة، نظراً إلى أنّ مستوى التوترات معها كان أقل قياساً بالفرق الشيعية الداخلية الأخرى مثل الزيدية والواقفية. كان لقبول الفطحية بإمامة أئمة آخرين وعدم اتخاذ مواقف سلبية نوعما ضد الإمامية تأثير كبير على تلك التفاعلات العلمية الإيجابية.

الكلمات المفتاحية

التعاطي العلمي، الإمامية، الفطحية، الشيعة، التراث العلمي.

١. المقدمة

١-١. بيان المسألة

الفطحية فرقة من الشيعة اعتقدت بعد الإمام الصادق عليه السلام بإمامة ابنه عبدالله. سُميت هذه الفرقة بالفطحية لأن عبدالله هذا كان رأسه أو قدماه عريضتين، أي "أفطح". يعتقد البعض أيضًا أن رئيس هذه الفرقة كان عبدالله بن الفطيح من أهل الكوفة. يُقال إن معظم مشايخ وفقهاء الشيعة مالوا إلى إمامته، وبعد فترة قصيرة، تخلى معظمهم عن هذه الفكرة وآمنوا بإمامة الإمام الكاظم عليه السلام. من بين العوامل التي ذكرت لعودة هذه المجموعة عن إمامة عبد الله بن جعفر: علمهم بنص الإمام الصادق عليه السلام على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام (الأشعري، ١٣٦٠ش، ص ٨٧)، واختباره في مسائل الحلال والحرام التي لم يتمكن من الإجابة عليها، وصدور أفعال منه لا تليق بالإمام، وعدم وجود ابن ذكر له (النوبختي، ١٤٠٤هـ، صص ٧٨-٧٧؛ الأشعري، ١٣٦٠ش: صص ٨٨-٨٧؛ الطوسي، ١٤٠٩هـ، ص ٢٥٤). بعد وفاة عبد الله، عاد معظم المؤمنين بإمامته، لأنه وفقًا لرواية رواها بعض العائدين عن هذه الفكرة (الإمامة والتبصرة، ص ٥٧)، لم تكن الإمامة بعد الحسن والحسين عليهما السلام تجتمع في أخوين. قلة منهم استمرت في الاعتقاد بإمامته، وبعده آمنوا بإمامة الإمام الكاظم عليه السلام (الطوسي، ١٤٠٩هـ، صص ٢٥٥-٢٥٤؛ الأشعري، ١٣٦٠ش، صص ٨٨-٨٧)، وتشكلت فرقة الفطحية بالاعتقاد بانتقال الإمامة من الأخ إلى الأخ. كانوا من أكثر المجموعات الشيعية نشاطًا في حفظ ونقل التراث الروائي للأئمة الشيعة. إن الحضور الاجتماعي والعلمي للفطحية في المجتمع الإمامي وكثرة رواياتهم في المصادر تستدعي دراسة التفاعل العلمي للإمامية مع هذه المجموعة. سوف يجيب هذا البحث، بأسلوب وصفي تحليلي، على هذا السؤال: كيف كان التفاعل العلمي للإمامية مع فرقة الفطحية؟

١-٢. الدراسات السابقة

لقد درس الباحثون فرقة الفطحية من زوايا مختلفة وألفوا العديد من الأعمال

عنها. تناولت مقالة بعنوان "جستاری در آسیب‌شناسی چالش‌های آغاز امامت امام کاظم‌علیه‌السلام" بقلم محمد كاظم طباطبائي وعلي بهرامي[1] بعض القضايا المتعلقة بالفطحية. هناك دراسة أخرى بعنوان " فرقه‌های درون شیعی دوران امامت امام رضاعلیه‌السلام با تکیه بر فطحیه و واقفیه" بقلم نعمت الله صفري فروشاني.[2] المقالة الحالية تناولت فرقة الفطحية بشكل محدود مع ذكر الفرق الأخرى والتركيز على فترة الإمام الرضاعلیه‌السلام. هناك بحث آخر بعنوان " فعالیت فرهنگی فطحیه در انتقال حدیث امامیه(نمونه موردی بنوفضال)"[3] وهو عمل مشترك لعباس مفيد وعلي رضا حسيني، يستعرض النشاط الثقافي لبني فضال بالنظر إلى آثارهم وحضورهم في وثائق كتاب الكافي. كذلك توجد مقالة أخرى بقلم روح الله نجفي بعنوان " نحوه تعامل علامه حلی با روایات فقهی فرقه فطحیه و واقفه".[4] ومقالة أخرى بقلم علي رضا روحي بعنوان " ریشه کاوی فراز و فرود فطحیه[5] در تاریخ تشیع "، والتي تتناول أهم أسباب اهتمام مجموعة من الشيعة بإمامة عبد الله وادعاءاته، بالإضافة إلى عملية تحول الفطحية. وتجدر الإشارة إلى أنه في مجال التعاطي العلمي الإمامي مع الفرق الأخرى، كُتبت مقالات مثل " تعاملات فکری - فرهنگی زیدیه و امامیه" بقلم نعمة الله صفري وروح الله توحيدي نيا،[6] و" مناسبات علمی - فرهنگی امامیه و زیدیه در عصر حضور امامان‌علیهم‌السلام" بقلم محمد مهدي زيدي وحسن طالقاني،[7] و" بررسی مباحثات واقفیه با امامیه در روایات،مطالعه موردی عبدالکریم بن عمرو خثعمی " بقلم محمد تقي ذاكري

١. مجلة امامت پژوهی، العدد ٨، السنة الثانية، شتاء ١٣٩١، صص ١٠٦-٧٣.
٢. مجلة طلوع، العدد ٢٨ صيف ١٣٨٨ش.
٣. مجلة مطالعات اعتبارسنجی حدیث، ربیع وصیف ١٣٩٨ش.
٤. مجلة علوم حدیث، صیف ١٣٩٧ش، العدد ٨٨.
٥. مجلة سیره پژوهی، العدد٢، ربیع وصیف ١٣٩٥ش.
٦. مجلة تاریخ و تمدن اسلامی، خریف وشتاء ١٣٩٣ش، العدد ٢٠.
٧. مجلة تحقیقات کلامی، ١٤٠٠ش، العدد ٣٢.

ونعمت الله صفري. هذه الدراسة، مع إيلاء الاهتمام للأبحاث التي أُنجزت، تتناول تفاعل الإمامية مع الفطحية في المجال الثقافي.

٢. شخصيات الفطحية

نظراً إلى أنّ العديد من الشيعة رجعوا عن إمامة عبد الله، لذا لا يمكن تقديم إحصائية دقيقة لشخصيات الفطحية. من بين الشخصيات التي ذُكرت ضمن هذه الفرقة: عبد الله بن بكير (عاش حوالي ١٧٥ هـ) (الطوسي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٠٤)، وعمار بن موسى الساباطي (عاش قبل ١٨٣ هـ) (الطوسي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٣٥)، ومصدق بن صدقة (عاش في عام ٢٠٣ هـ) (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ص ٥٦٣)، وإسحاق بن عمار الساباطي (الطوسي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٩)، ويونس بن يعقوب (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ص ٣٤٥)، وعلي بن أسباط (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ص ٣٤٥)، والحسن بن علي بن فضال (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ص ٣٤٥؛ النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٣٥)، وعلي بن حديد المدائني (عاش قبل ٢٢٠ هـ)، وعمرو بن سعيد المدائني (عاش في عام ٢٢٠ هـ)، وأحمد بن الحسن بن علي بن فضال (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ص ٣٤٥)، وعلي بن الحسن بن علي بن فضال (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ص ٣٤٥)، ومحمد بن الوليد الخزاز (عاش حوالي ٢٥٠ هـ)، ومعاوية بن حكيم (عاش قبل ٢٥٤ هـ)، ومحمد بن سالم بن عبد الحميد (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ص ٥٦٣). وتجدر الإشارة إلى أن انتساب بعض هؤلاء الأشخاص إلى الفطحية محل شك كبير. على سبيل المثال، وجود إسحاق بن عمار الساباطي، الذي ذكره الشيخ الطوسي فقط في كتابه الفهرست (الطوسي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٩) ورفض البعض فطحيته لأسباب، واعتبروه إسحاق بن عمار الإمامي (بحر العلوم، ١٤٠٥هـ، ج١، ص ٣٠٥). وكذلك، لا يمكن الاعتماد على ادعاء نصر في مسألة فطحية علي بن حديد (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ص ٥٧٠) (بحر العلوم، ١٤٠٥هـ، ج١، ص ٤٠٦). أما الحسن بن فضال، فوفقًا لتقرير ورد في آخر عمره (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٣٥)، فإن أفرادًا مثل علي بن أسباط (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٥٢)

ويونس بن يعقوب (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٤٤٦)، الذين كانوا في البداية على مذهب الفطحية، تخلوا عن هذه الفكرة لاحقًا وانضموا إلى الإمامية.

ما يلفت الانتباه هنا هو أن الأشخاص الثلاثة الأوائل فقط من بين هؤلاء الشخصيات كانوا من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، بينما مال الآخرون إلى الفطحية في فترات لاحقة. ربما كانت علاقة الأستاذ والتلميذ بين هؤلاء الأفراد مؤثرًة بالنسبة لبعضهم في النزوع نحو هذا الاعتقاد. على سبيل المثال، كان عمار بن موسى أستاذ مصدق بن صدقة، وكان هو أستاذ عمرو بن سعيد، وأحمد وعلي ابنا ابن فضال كانا تلميذين لعمرو بن سعيد (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٩٠؛ الطوسي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٣٥). نقل الحسن بن فضال روايات كثيرة عن أستاذه عبد الله بن بكير (الخوئي، ج٥، ص ٥٠؛ ج٢٣، ص ٧). تفيد تقارير علماء الفرق بأن عبد الله بن بكير، إلى جانب عمار بن موسى الساباطي، كانا من رؤساء الفطحية الذين تمسكوا بإمامة عبد الله، وقد انضم إليهم مجموعة في هذا الاعتقاد (النوبختي، ١٤٠٤هـ، ص ٧٩). تشير التقارير الموجودة إلى أن عمار بن موسى لم يكن فقط من زعماء فرقة الفطحية، بل كان له أيضًا أتباع (النوبختي، ١٤٠٤هـ، ص ٧٩؛ الطوسي، ١٤٠٩هـ، صص ٢٨٤-٢٨٢). في بعض مصادر علم الفرق وبعض التقارير، يُذكر أصحاب عمار وأتباعه باسم "العمّارية" (الأشعري، أبو الحسن، ١٤٠٠هـ، صص ٢٧-٢٨؛ الطوسي، ١٤٠٩هـ، صص ٢٦٥-٢٦٦). على الرغم من أنه لا ينبغي الاعتماد كثيرًا على هذه التصنيفات أو الفرق (للاطلاع على عدم وجود مثل هذه الفرقة، انظر: السبحي، ١٤٢٧هـ، ج٨، ص ٣٦٩)، إلّا أن هذه التقارير تشير إلى أنه كان مؤثرًا بين مجموعة من الشيعة وله مكانة خاصة.

٣. ارتباط الفطحية بالأئمة

كان عبد الله بن بكير من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام (الطوسي، ١٣٧٣ش، ص ٢٣٠). بالإضافة إلى ذلك، فقد روى حديثًا عن الإمام الكاظم عليه السلام (الكليني،

١٤٠٧هـ، ج٥، ص ٨٩). كان عمار بن موسى الساباطي من رواة الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام (النجاشي، ١٤٠٧ هـ، ص ٢٩٠؛ الطوسي، ١٣٧٣ش، صص ٢٥١ و ٣٤٠). تؤكد بعض الأحاديث روايته الحديث عن الإمام الكاظم عليه السلام، وقد كان على قيد الحياة في فترة الإمام الرضا عليه السلام (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٧، ص ١١٧). يُصنف مصدق بن صدقة ضمن رواة الأئمة الصادق والكاظم والجواد عليهم السلام (الطوسي، ١٣٧٣ش، صص ٣١٢ و ٣٧٨). وفقًا لبعض الأقوال، كان علي بن حديد من رواة الإمام الكاظم عليه السلام (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٧٤). بالإضافة إلى ذلك، ذُكر ضمن أصحاب الإمام الرضا والجواد عليهما السلام (الطوسي، ١٣٧٣ش، صص ٣٦٠ و ٣٧٦).

كان الحسن بن علي بن فضال (ت ٢٢٤ هـ) من رواة الإمام الرضا عليه السلام والمقربين منه (الطوسي، ١٤٢٠هـ، صص ١٢٣-١٢٤؛ ابن النديم، ١٣٩٨هـ، ص ٣١٢). وقد راسل الإمام الرضا عليه السلام في أحاديث وسأل عن مسائل (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج٥، ص ١٨٧؛ ج٦، ص ٢٤٢)، وفي أحدها يدعي بمعرفة خط الإمام قائلاً: "فكتب عليه السلام بخطه أعرفه" (الصدوق، ١٤١٣هـ، ج٢، ص ١٦٩). ذُكر عمرو بن سعيد المدائني أيضًا ضمن أصحاب الإمام الرضا عليه السلام (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٨٧). أشارت المصادر أيضًا إلى صلته بالإمامين الجواد والهادي عليهما السلام. في حديث نقله البعض، يسأل مسألة من الإمام الجواد عليه السلام عبر رسالة، ويرد الإمام عليها بخطه: "فوقع عليه السلام بخطه وقرأته" (الصدوق، ١٤١٣هـ، ج٢، ص ٤٤٣). ذكر الطوسي في تقرير له لقاءه بالإمام الهادي عليه السلام (الطوسي، ١٤١١هـ، صص ٣٤٩-٣٥٠). ذكر النجاشي معاوية بن حكيم في قائمة رواة الإمام الرضا عليه السلام بعبارة "جليل في أصحاب الرضا عليه السلام" (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٤١٢). بالإضافة إلى ذلك، ورد اسمه ضمن أصحاب الإمامين الجواد والهادي عليهما السلام (الطوسي، ١٣٧٣ش، صص ٣٧٨ و ٣٩٢). جاء محمد بن سالم بن عبد الحميد في عداد أصحاب الإمام الجواد عليه السلام (الطوسي، ١٣٧٣ش، ص ٣٧٨). يقع أحمد وعلي ابنا الحسن بن علي بن فضال ضمن أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام (الطوسي، ١٣٧٣ش، صص ٣٨٤ و ٣٩٧ و ٣٨٩ و ٤٠٠).

٤. التعامل في المجال العلمي

٤-١. التعامل في مجال الحديث

يُظهر فحص المصادر والنصوص الحديثية للإمامية أن بعض رواة الكوفة المنتمين إلى الفطحية كانوا يتمتعون بنشاط واسع في مجال الحديث، وارتباطهم الوثيق بالعلماء الإمامية أدى إلى دخول أحاديثهم في التراث العلمي للإمامية. لم يكن للمكانة العلمية، وموثوقية، والمنزلة الاجتماعية العالية لعلماء الفطحية في المجتمع الإمامي، والأهم من ذلك، قبول إمامة الإمام الكاظم عليه السلام والأئمة اللاحقين، أي تأثير في استفادة الإمامية من أحاديثهم. عبارة "هم فقهاء أصحابنا، منهم ابن بكير... وعد عدة من أجلة العلماء" بشأن بعض الشخصيات الفطحية مثل ابن بكير و عدة من أجلة، وعمار بن موسى الساباطي، وبنو فضال (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ص ٣٤٥)، و"هم من أجلة العلماء والفقهاء والعدول" (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ص ٥٦٣) بشأن محمد بن الوليد، ومعاوية بن حكيم، ومصدق بن صدقة، ومحمد بن سالم، تشير إلى أنهم كانوا من الفقهاء والمفكرين الشيعة. هذه الأمثلة توضح أن الإمامية حاولت استيعابهم ضمنها وعدم تأجيج الخلافات. ربما بسبب الخطر المفرط للواقفية في المجتمع الإمامي، لم يكن من المناسب خلق خلاف معهم، الذين كانوا أقل خطرًا.

نقل عبد الله بن بكير، وهو من المحدثين كثيري الحديث والرواد الفطحيين النشطين، أحاديث كثيرة. اسمه موجود في أسانيد ٩٠٠ حديث من الكتب الأربعة (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١٠، ص ١٢٦؛ ج٢٢، ص ١٦٠؛ السبحي، ١٤١٨هـ، ج٢، ص ٢٢٢). يُعدّ عمار بن موسى الساباطي من كبار المحدثين الشيعة، ويظهر اسمه في أسانيد ٤٤٣ حديثًا بعناوين مختلفة: عمار بن موسى ١٢٨ حديثًا، عمار بن موسى الساباطي ٧٥ حديثًا، وعمار الساباطي ٢٤٠ حديثًا، وقد نقل معظمها عن الإمام الصادق عليه السلام (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١٢، صص ٢٦٠ و ٢٦٣ و ٢٧٢-٢٧٣؛ السبحي،

١٤١٨هـ، ج٢، ص ٤١٠). بالإضافة إلى ذلك، يوجد في أسانيد ٥٣ رواية عنوان "عمار"، وبحسب البعض، فإن المقصود به، باستثناء قليل، هو عمار بن موسى الساباطي (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١٢، صص ٢٤٦-٢٤٧).

جاء اسم الفقيه البارز الآخر من الفطحية، وهو مصدق بن صدقة، في أسانيد ٥٣٠ رواية من روايات الكتب الأربعة، وقد نقلها جميعًا، باستثناء رواية واحد، عن عمار بن موسى الساباطي (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١٨، صص ١٦٩-١٧٠؛ السبحي، ١٤١٨ه، ج٣، ص ٥٨١). أما تلميذه عمرو بن سعيد المدائني، فقد ورد اسمه في أسانيد ٣٧٢ حديثًا تحت عنوانين: عمرو بن سعيد (٣٢٤ حديثًا) وعمرو بن سعيد المدائني (٤٨ حديثًا) (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١٣، صص ٩٨-١٠١ و ١٠٤-١٠٥). بالإضافة إلى ذلك، نقل عنه أيضًا عدد قليل من الأحاديث عن الحسن بن علي بن فضال (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١٣، صص ٩٨-١٠١ و ١٠٤-١٠٥؛ ج١٨، صص ١٦٩-١٧٠).

ولأسرة بني فضال دور مهم للغاية في نقل ونشر أحاديث أهل البيت عليهم السلام. إن وجود عدد كبير من أحاديث هذه الأسرة في أسانيد الحديث الشيعي يدل على تفوقهم في مجال الحديث. كما يُظهر فحص نصوص الكتب الأربعة أن اسم الحسن بن علي بن فضال يوجد في أسانيد ٣٢١ حديثًا في الكتب الأربعة، حيث يوجد ٢٩٧ حديثًا بعنوان الحسن بن علي بن فضال و ٢٤ حديثًا بعنوان الحسن بن فضال (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج٥، صص ٥٠ و ٧٩؛ السبحي، ١٤١٨هـ، ج٣، ص ٢٠٠). بالإضافة إلى ذلك، يوجد في أسانيد ٨٥٤ حديثًا من الأحاديث الشيعية عنوان "ابن فضال"، وهو عنوان مشترك بينه وبين أبنائه، ويمكن تمييزه بالنظر إلى الراوي والمروي عنه. على سبيل المثال، نقل ابن فضال ٢١٤ حديثًا من هذه الأحاديث عن ابن بكير و ٦٦ حديثًا عن علي بن عقبة الكوفي (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج٢٣، صص ٧-١٥)، وكلاهما كان من شيوخ الحسن بن علي بن فضال، والحسن راوٍ لكتابيهما (الطوسي، ١٤٢٠هـ، صص ٢٦٩ و ٣٠٤؛ وفيما يخص نقل الحديث عنهما، انظر: الخوئي، ١٤١٠هـ، ج٥، ص ٥٠؛ ج١٢، صص ٩٥-٩٦). جاء أحمد بن الحسن في

مصادر الحديث الشيعي في أسانيد ما يقرب من ٤٨٠ حديثًا بعناوين مختلفة (السبحي، ١٤١٨هـ، ج٣، ص ٦٥). أما علي بن الحسن، وهو وجه مشهور آخر من هذه الأسرة، فيوجد في أسانيد ٥٦١ حديثًا (السبحي، ١٤١٨هـ، ج٣، ص ٣٨٨). بالإضافة إلى ذلك، يوجد حوالي ٤٠٠ حديثًا من الأحاديث بعنوان "علي بن الحسن"، وهو مشترك بين عدد من المحدثين، وأحدهم هو ابن فضال هذا، وعدد من هذه الأحاديث يتعلق بعلي بن الحسن من حيث المشايخ (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١١، ص ٣١٨).

نقل علي بن حديد روايات كثيرة عن جميل بن دراج، ويُحتمل أن هذه الروايات كانت مأخوذة من كتاب جميل. كما توجد رواياته عن جميل في كتاب الكافي. ويقع اسمه في أسانيد ٢٠١ حديثًا (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١١، صص ٣٠٤-٣٠٥). أما معاوية بن حكيم، الفقيه الشيعي الكبير الآخر الذي نُسب إلى الفطحية، فيقع اسمه في أسانيد ١٣٤ حديثًا (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١٨، ص ١٩٩).

في تصنيف الأحاديث المنقولة عن طريق الفطحية، يمكن القول أنّ معظم أحاديثهم تتركز في المجال الفقهي. والنظر إلى مصادر الإمامية، لا سيما في مجال الفقه مثل كتابي "التهذيب" و"من لا يحضره الفقيه"، يوضح هذا الأمر بجلاء. وقد نقلوا أحاديث في مجالات أخرى مثل التفسير، والكلام، والتاريخ، والأخلاق أيضًا. من جهة أخرى، عاش عبد الله (في إشارة إلى عبد الله الأفطح) سبعين يومًا فقط بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام، ولم تؤخذ منه أي مسألة خلال هذه الفترة (شبيري زنجاني، ١٤١٩هـ، ج١٥، ص ٤٨٣٩). لذلك، دُوّنت الأحاديث التي نقلها المحدثون من أتباع الفطحية عن الأئمة الإمامية ضمن تراث الإمامية. وعلى هذا الأساس، يتعامل الإمامية مع الأحاديث المنقولة عن الفطحية، بشروط قواعد علم الرجال وقواعد الحديث المتعلقة بها، إذا كانت منطبقة على تلك الشروط والقواعد.

٤-٢. الأساتذة والتلاميذ

نقل عبد الله بن بكير عن الإمام الصادق عليه السلام وكذلك العديد من المشايخ. وفي المجمل، ورد اسمه في أسانيد ٢٧٢ حديثًا من زرارة بن أعين، عمه، و ١١٢ حديثًا من عبيد بن زرارة، تحت عنواني "ابن بكير" و "عبد الله بن بكير". يشير وجود رواة آل أعين بين مشايخه، مثل والده بكير، وحمران، وابنه حمزة، وضرّيس بن عبد الملك وغيرهم، إلى أنه كان يعتمد بشكل أكبر على أحاديث أسرته. بالطبع، كان لمحدثين كبار مثل الفقيه الإمامي الكبير في الكوفة محمد بن مسلم تأثير في تربية ونشأة عبد الله. ومن بين تلاميذه محدثون كبار للإمامية مثل الحسن بن محبوب، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، وفضالة بن أيوب، وعبد الله بن مغيرة، وعلي بن رئاب الكوفي، وغيرهم من المحدثين الكبار (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١٠، صص ١٢٦-١٢٧؛ ج٢٢، ص ١٦١). لكن الحسن بن علي بن فضال نقل عنه معظم الأحاديث. نقل ٥١ حديثًا تحت عنوان الحسن بن علي بن فضال (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج٥، ص ٥٠). وفي أسانيد ٢١٤ حديثًا تحت عنوان "ابن بكير" (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج٢٣، ص ٧)، يُقصد به الحسن بن علي، لأن أبناءه لم يكونوا تلاميذ لابن بكير. يعد محمد بن أبي عمير، الفقيه والمتكلم الإمامي الشهير، من تلاميذه الآخرين، وقد تكرر اسمه في أسانيد ٦٥ حديثًا عنه (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج٢٢، ص ١٠٤). يشير تكرّر اسمه في أسانيد حوالي ٥٠ حديثًا له من قبل صفوان بن يحيى (في دراسة أجريت على "تهذيب الأحكام")، الفقيه الإمامي الكبير الذي كان عضوًا في منظومة الوكالة في الكوفة من قبل الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ١٩٧)، يشير إلى مكانته العالية في المجتمع الإمامي.

روى عمار بن موسى الساباطي، وهو محدث فطحي كبير آخر، معظم أحاديثه عن الإمام الصادق عليه السلام. فمن أصل ٢٤٠ حديثًا تحت عنوان "عمار الساباطي"، نُقلت جميعها عن الإمام الصادق عليه السلام ما عدا ثلاث حالات (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١٢، ص ٢٧٢). وكل الأسانيد البالغ عددها ١٢٨ سندًا تحت عنوان "عمار بن

موسى" قد رُويت أيضًا عنه (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١٢، ص ٢٦٠). ومن بين تلاميذه أعيان فطاحل مثل حماد بن عثمان الناب، وعبد الله بن مسكان، وهشام بن سالم (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١٢، ص ٢٧٣). لكن أبرز تلاميذه هو مصدق بن صدقة الفطحي، راوي معظم أحاديث عمار بن موسى.

أما الحسن بن علي بن فضال، فقد استفاد من محدّثين كبار مثل الحسن بن جهم، وحماد بن عثمان، وجميل بن دراج، ومحمد بن أبي عمير، وصفوان بن يحيى، وعلي بن عقبة، ويونس بن يعقوب وغيرهم. ومن بين تلاميذه شخصيات إمامية بارزة مثل إبراهيم بن هاشم القمي، وأحمد بن محمد البرقي، والحسين بن سعيد الأهوازي، وعلي بن مهزيار، ومحمد بن عبد الجبار، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب وغيرهم (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج٥، صص ٥٠-٥١). وهنا يجب الإشارة إلى الفقيه الذي لا منازع له في القميين، وهو أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، الذي استفاد منه أكثر. وبناءً على قسم الأسانيد في برنامج "دراية النور"، فقد ورد اسمه في أسانيد ٧٢٨ حديثًا في الكتب الأربعة من "ابن فضال". إن وجود مثل هؤلاء المحدثين من المدرسة الحديثية في قم يُظهر ثقتهم واهتمامهم الجاد بأحاديث ابن فضال.

من بين مشايخ أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، بالإضافة إلى والده، يوجد محدثون مثل محمد بن أبي عمير ويونس بن يعقوب (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج٢، ص ٧٩). لكنه في نقل الرواية، كان يعتمد بشكل أكبر على أحاديث أستاذه الفطحي، عمرو بن سعيد المدائني. ومن بين تلاميذه، نجد أسماء كبار مثل أخيه علي، وسعد بن عبد الله الأشعري، ومحمد بن علي بن محبوب الأشعري، ومحمد بن الحسن الصفار، وهم من كبار فقهاء مدرسة الحديث في قم. وقد نقل محمد بن أحمد بن يحيى، الفقيه الأشعري الشهير، أحاديث أكثر منه (سبحاني، ١٤١٨هـ، ج٣، صص ٦٤-٦٥).

من بين مشايخ علي بن الحسن بن فضال، بالإضافة إلى والده وأخويه أحمد ومحمد، يوجد مشايخ كبار مثل إبراهيم بن هاشم، وأيوب بن نوح، والحسن بن

محبوب، والحسن بن علي الوشاء، وعلي بن مهزيار وغيرهم. ومن بين تلاميذه، يجب الإشارة إلى أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة، وعلي بن محمد بن الزبير (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١١، صص ٣٣٩-٣٤٠). يقول أبو غالب الزراري إن علي بن الحسن نقل أحاديث كثيرة عن محمد بن عبد الله بن زرارة (الزراري، ١٣٦٩هـ، ص ١٣٥).

استفاد معاوية بن حكيم من فقهاء الإمامية البارزين في الكوفة مثل عبد الله بن مغيرة وعلي بن الحسن بن رباط. وعلى الجانب الآخر، من بين تلاميذه، كان هناك محدثون كبار للإمامية، وخاصة من قم، مثل أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسن الصفار، وسعد بن عبد الله الأشعري، ومحمد بن أحمد بن يحيى الأشعري وغيرهم (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١٨، ص ١٩٩).

٤-٣. تعامل الإمامية مع التراث العلمي للفطحية

لطالما خصّص مصنفو الفهارس الإمامية جزءًا من مؤلفاتهم لأعمال علماء الفرق الشيعية الأخرى كالزيدية والفطحية والواقفية. وذلك لأنهم كانوا من كبار علماء الشيعة، وقد أدرجوا أحاديث كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام في مجالات مختلفة ضمن مؤلفاتهم، والتي اعتُبرت جزءًا من التراث العلمي الشيعي. وتُعد أعمال علماء الفطحية في زُمرة هذه الأعمال. كانت هذه الأعمال دائمًا موضع ثقة واستناد لدى العلماء الإمامية، وكانوا يستفيدون منها في تأليف مصنفاتهم. إن إلقاء نظرة على مؤلفات علماء الفطحية في المصادر الشيعية واستفادة العلماء الإمامية منها يحكي عن تفاعل إيجابي في هذا المجال.

١. كتاب عبد الله بن بكير: ذكر مصنفو الفهارس لهذا الفقيه الشيعي كتابًا وُصف من قبل النجاشي بأنه "كثير الرواة" (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٢٢). بالطبع، نقل البعض عن النجاشي عبارة "كثير الرواية" (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١٠، ص ١٢٢). وكان أبو غالب الزراري، وهو من آخر أحفاد هذه الأسرة، يعتقد أيضًا أنه كان

فقيهًا كثير الحديث (الزراري، ١٣٦٩هـ، ص ١١٤). إن الأحاديث المروية عنه في المصادر الشيعية واهتمام المجتمع الشيعي بكتابه يؤيدان كلتا العبارتين. كان هذا الكتاب يتمتع بمكانة وشهرة عالية في الجوامع الحديثية الشيعية، وكان محط اهتمام المحدثين الشيعة. وروى هذا الكتاب الحسن بن علي بن فضال (الطوسي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٠٤). وسمع فضل بن شاذان، المتكلم والفقيه الإمامي في الكوفة، كتاب ابن بكير وأحاديث أخرى من الحسن بن علي بن فضال (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ص ٥١٦). واستفاد أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، الفقيه الذي لا يُنازع في قم، من كتاب عبد الله بن بكير عن طريق الحسن بن علي بن فضال (الطوسي، ١٤٢٠هـ، ص٣٠٤). وسمعه رواة الواقفية مثل عبد الله بن جبلة الكوفي (ت ٢١٩هـ)، الفقيه الواقفي الشهير، بدون واسطة (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٢٢)، وحميد بن زياد، الفقيه الواقفي الكبير، بواسطة (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ١٢٥). وكان هذا الكتاب في حوزة ابن إدريس الحلي (ت ٥٩٨ هـ) واستفاد منه في "السرائر"، كما نقل ابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) حديثًا منه في "كشف المحجة" (ابن إدريس الحلي، ١٤١٠هـ، ج٣، ص ٦٣٢؛ ابن طاووس، ١٣٧٥هـ، ص ١٨٣).

٢. كتاب عمار بن موسى: رواه رواة الفطحية بالترتيب التالي: أحمد وعلي ابنا الحسن بن علي بن فضال، عن عمرو بن سعيد، عن مصدق، عن عمار (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٩٠؛ الطوسي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٣٥). وقد أثنى الطوسي، العالم الإمامي الكبير، على كتابه بعبارة: "له كتاب كبير جيد معتمد"، مما يدل على أن الكتاب كان ذا حجم كبير وموثوقًا به وكان بحوزة الطوسي. وقد روى سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري عنه بواسطة أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن عمرو بن سعيد، عن مصدق بن صدقة (الطوسي، ١٤٢٠هـ، ص ٣٣٥). ويبدو أن هذا الكتاب كان في حوزة العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، حيث نقل منه حديثًا في كتابه "مختلف الشيعة في أحكام الشريعة" بعبارة: "وقد روى عمار بن موسى في كتابه يرويه عن الصادق عليه السلام" (الحلي، حسن بن يوسف، ١٤١٣هـ، ج٨، ص ٣١٠).

٣. كتاب علي بن حديد: الذي هو بحسب قول النجاشي من رواية العالم الفطحي علي بن الحسن بن علي بن فضال (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٧٤).

٤. كتاب عمرو بن سعيد: ذُكر أن مصنفي الفهارس قد ذكروا له كتابًا، رواه موسى بن جعفر البغدادي، وروى أحمد بن إدريس القمي كتابه عنه بوسيطين (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٨٧؛ الطوسي، ١٤٢٠هـ، ص ٣١٧).

٥. حسن بن علي بن فضال: من مؤلفاته: "الزيارات"، "البشارات"، "النوادر"، "الرد على الغالية"، "الشواهد من كتاب الله"، "المتعة"، "الناسخ والمنسوخ"، "الملاحم"، "الصلاة"، "الزهد"، وكتاب "الرجال". روى الفقيه الإمامي البارز أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري كتابي "المتعة" و "الرجال" له (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٣٦). وبعد أن ذكر الطوسي كتاب "الديات" له، الذي لم يذكره النجاشي، ذكر أن ابن النديم أورد كتابين باسم "التفسير" و "الطب" ضمن آثاره (الطوسي، ١٤٢٠هـ، ص ١٢٤). كما ذكر ابن النديم له كتابًا آخر بعنوان "الابتداء والمبتدأ" (ابن النديم، ١٣٩٨هـ، ص ٣١٢). وقد رُوي أن بيوت الشيعة كانت مليئة بكتب بني فضال، وأن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أمر قائلاً: "خذوا ما رووا، وذروا ما رأوا" (الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٣٩٠؛ السبحي، ١٤١٨هـ، ج٣، ص ١٩٧). ورغم أن البعض شكك في سند هذه الرواية واعتبرها ضعيفة (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١، صص ٧٠-٧١)، إلا أن آثار وروايات هذا البيت انتشرت بلا شك بين الشيعة.

٦. أحمد بن حسن بن علي بن فضال: من مؤلفاته كتابا "الصلاة" و "الوضوء"، وكان أخوه علي راويهما (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٨١؛ الطوسي، ١٤٢٠هـ، صص ٥٨-٥٩). وكانت كتبه بحوزة النجاشي، العالم الإمامي البارز، في بغداد، وقد قرأها على أحمد بن عبد الواحد (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٨١). وبحسب قول الطوسي، فإن المحدث البارز القمي محمد بن الحسن الصفار قد روى كتبه أيضًا (الطوسي، ١٤٢٠هـ، صص ٥٨-٥٩).

٧. علي بن حسن بن فضال: من آثاره العلمية: "الوضوء"، "الحيض والنفاس"،

"الصلاة"، "الزكاة والخمس"، "الصيام"، "مناسك الحج"، "الطلاق"، "النكاح"، "المعرفة"، "التنزيل من القرآن والتحريف"، "الزهد"، "الأنبياء"، "الدلائل"، "الجنائز"، "الوصايا"، "الفرائض"، "المتعة"، "الغيبة"، "الكوفة"، "الملاحم"، "المواعظ"، "البشارات"، "الطب"، "إثبات إمامة عبد الله"، "أسماء آلات رسول الله صلى الله عليه وآله وأسماء سلاحه"، "العلل"، "وفاة النبي"، "عجائب بني إسرائيل"، "الرجال"، "كتاب ما روي في الحمام"، "التفسير"، "كتاب الجنة والنار"، "الدعاء"، "المثالب"، وكتاب "العقيقة". كانت آثاره متوفرة في بغداد لدى النجاشي وغيره من العلماء، وقد استفاد منها الطوسي أيضًا (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٥٨؛ وللاطلاع على تغييرات طفيفة في أسماء آثاره، انظر: الطوسي، ١٤٢٠هـ، ص ٢٧٣). ظل كتاب "الصيام" لعلي بن حسن بن علي بن فضال متاحًا حتى عهد ابن طاووس. وقد نقل ابن طاووس حديثًا من كتاب "الصيام" له، واصفًا إياه بـ "الفقيه" (ابن طاووس، ١٤١٥هـ، ج١، ص ١١٤) و "الشيخ"، وذكر ثناء الطوسي والنجاشي عليه ووصفه بالثقة (ابن طاووس، ١٤١٥هـ، ج١، ص ١٣).

٨. محمد بن وليد الخزاز: ذكر النجاشي له كتابًا بعنوان "النوادر" رواه أحمد بن محمد البرقي. ومن المحتمل أن يكون هو نفس الكتاب الذي ذكره الطوسي، والذي رواه محمد بن الحسن الصفار (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٣٤٥؛ الطوسي، ١٤٢٠هـ، ص ٤١٧).

٩. معاوية بن حكيم: كتبه هي: "الطلاق"، "الحيض"، "الفرائض"، "النكاح"، "الحدود"، "الديات"، وكتاب "النوادر"، وقد روى علي بن حسن بن علي بن فضال هذه الكتب عنه (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٤١١). وتدل أسماء كتبه على أن مجال نشاطه كان يتركز في الفقه بشكل أساسي. ومع ذلك، توجد بين رواياته نصوص تدل على النص من إمام سابق على إمامة الإمام اللاحق؛ حيث نقل عن نعيم قابوسي نص الإمام الكاظم عليه السلام على إمامة الإمام الرضا عليه السلام (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، صص ٣١١-٣١٢)، ونقل عن أحمد بن أبي نصر نص الإمام الرضا عليه السلام على إمامة الإمام الجواد عليه السلام (الكليني، ١٤٠٧هـ، ج١، ص ٣٢٠).

كما يتبين من أسماء مؤلفات محدثي الفطحية أن معظم أعمالهم كانت في مجال الفقه. وبالطبع، قاموا بتأليف أعمال في مجالات التفسير، والكلام، والرجال، والتاريخ، والطب أيضًا.

٤-٤. تعامل الفطحية مع التراث العلمي للإمامية

لطالما تفاعل الفطحيون مع علماء الإمامية واستفادوا من تراثهم العلمي. فقد روى الحسن بن علي بن فضّال العديد من كتب محدّثي الإمامية الذين يعتبرون من شيوخه، مثل: كتاب إبراهيم بن محمد الأشعري - أحد رواة الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام -، وكتاب الحسن بن جهيم بن بكير - من رواة الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام -، وكتاب أحمد بن عمر الحلبي - من رواة الإمام الرضا عليه السلام -، وكتاب عبد الله بن إبراهيم الغفاري، وكتاب علي بن شجرة بن ميمون. (انظر بالترتيب: النجاشي، ١٤٠٧، صص٢٤، ٥٠، ٩٨، ٢٢٥، ٢٧٥). كما نقل الحسن بن علي بن فضّال كتاب إبراهيم بن أبي بكر بن أبي سماك، وكتب حماد بن عثمان الناب، ورفاعة بن موسى النحاس، وعلي بن عقبة، وعلاء بن رزين القلاء، وكتاب "الديات" لظريف بن ناصح. (الطوسي، ١٤٢٠هـ، صص٢٣، ١٥٦، ١٩٦، ٢٦٩، ٣٢٣، ٢٦٠).

ومن الكتب التي رواها علي بن الحسن بن علي بن فضال: كتاب إسماعيل بن مهران السكوني (النجاشي، ١٤٠٧هـ، صص٢٦-٢٧)، وكتاب "الجامع في الحلال والحرام" لعمر بن عثمان الثقفي الخزاز الكوفي (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٨٧). كما كان له أسانيد نقل إلى عدد من مؤلفات الإمامية، مثل: كتاب "المبتدأ والمغازي والوفاة والردة" لأبان بن عثمان البجلي، وكتاب الحسن بن صالح، وكتاب أحمد بن رزق البجلي، وكتاب "صفة الجنة والنار" لحنان بن سدير، وكتاب سعد بن طريف، وكتاب عبد الملك بن حكيم، وكتاب "الوصية والإمامة"، وكتاب "الأبديات" لعلي بن رئاب، وكتاب عاصم بن حميد، وكتاب "القضايا" لمحمد بن قيس البجلي، وكتاب محمد بن حكيم (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص١٣ و٥٠ و٩٨ و١٤٦ و١٧٨

و٢٣٩ و٢٥٠ و٣٠١ و٣٢٣ و٣٥٧). بالإضافة إلى بعض مؤلفات الفرق الشيعية الأخرى بما فيها الفطحية (المفيد، حسيني، ١٣٩٨هـ، صص ٧١-٧٢).

ويبدو أن علي بن الحسن بن فضال كان يمتلك مكتبة ضخمة لمؤلفات الإمامية، إذ ورد في إحدى الروايات: "لم يكن كتاب عن الأئمة من كل صنف إلا وقد كان عنده" (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ص٥٣٠، رقم ١٠١٤).

أمّا علي بن حديد - في حال قبول قول نصر بن صباح بأنّه كان فطحياً (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ص٥٧٠) - فقد روى كتب جميل بن درّاج، وجميل بن صالح الأسدي، ومؤلفات حمّاد بن عيسى (النجاشي، ١٤٠٧هـ، صص ١٢٧ و١٥٨؛ الطوسي، ١٤٢٠هـ، صص ١٥٦-١٥٧). كما أن معاوية بن حكيم - الذي نقل الكشّي كونه فطحياً - قد روى مؤلفات الحسن بن محبوب (الطوسي، ١٤٢٠هـ، ص ١٢٢). وكذلك عمرو بن سعيد، فهو راوٍ لكتاب عيسى بن حمزة المدائني، أحد رواة الإمام الصادق عليه السلام (النجاشي، ١٤٠٧هـ، صص ٢٩٤-٢٩٥).

وبهذا يتّضح من خلال هذه الأمثلة مدى التواصل والتفاعل بين الفطحية وعلماء الإمامية في مجال نقل وتبادل التراث العلمي والحديثي.

٤-٥. التقابل العلمي

لم تكن العلاقات والروابط الوثيقة بين الإمامية والفرقة الفطحية تعني أن الإمامية وقفت موقفاً غير مكترث من أفكار الفطحية ومعتقداتها في إمامة عبد الله الأفطح، بل على العكس من ذلك، فقد سعوا إلى إثبات حجتهم وتفنيد ادعاءات الفطحية من خلال التأليف، بينما ألف الإماميون كتباً للرد على هذه المعتقدات، بل وجرت بينهما مناظرات في هذا الصدد.

فمثلاً، ألف علي بن الحسن بن فضال كتاباً بعنوان "إثبات إمامة عبد الله" (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٥٨). ويعتقد النجاشي، عالم الرجال الشيعي البارز، أن علي بن الأسباط الكوفي كان فطحياً، وأن ما كتبه هو وعلي بن مهزيار في هذا المجال

كان سبباً في رجوعه عن هذا الاعتقاد (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٢٥٢). كما ألّف جعفر بن محمد بن إسحاق البجلي الكوفي، أحد علماء الإمامية الموثوقين، كتاباً في الرد على الفطحية بعنوان "الرد على الفطحية" (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ١٢١).

٤-٦. التعامل العلمي للإمامية في مجال المعلومات الرجالية للفطحية

كان كبار الفطحية أشخاص برزوا في مجال علم الرجال وألفوا فيه كتباً (النجاشي، ١٤٠٧هـ، صص ٣٦ و٢٥٨). وقد استفاد كبار علماء الرجال الإمامية - كالكشي والنجاشي والطوسي - من معلوماتهم الرجالية، ولا سيما تلك التي قدمها علي بن الحسن بن فضال، مما يشير إلى مهارته العالية وتخصصه في مجال جرح وتعديل الرواة. ويُقال إنه كان من النقاد المعتمدين في تقييم الرجال، وبالرغم من كونه فطحي المذهب، فإن أقواله في الرجال مقبولة لدى علماء الإمامية (شبيري زنجاني، ١٤١٩هـ، ج٧، ص ٢٢٨٩).

فقد تلقى محمد بن عمر الكشي المعلومات الرجالية من علي بن الحسن بن فضال عبر أستاذه محمد بن مسعود العياشي. حيث نقل ابن مسعود عن ابن فضال توثيق رواة مثل إسماعيل بن فضل الهاشمي، ومسمع بن كردين، وشعيب بن أعين، وأبي داود مسترق. كما نقل عنه تقييمه لعدد من الرواة، فوصف إسماعيل بن حقيبة (أو جفينة) بأنه "صالح وهو قليل الرواية"، ووصف علي بن أبي حمزة - أحد كبار الواقفة - بعبارة "كذاب متهم"، ووصف عجلان بن أبي صالح
بأنه "صالح ثقة". وكذلك سمع ابن فضال يرى أن محمد بن أبي عمير كان "أفقه وأصلح وأفضل من يونس" (الطوسي، ١٤٠٩هـ، صص ٢١٨، ٣١٠، ٣١٨، ٣١٩، ٣٤٤، ٤٠٣، ٤١١، ٥٩١).

كما أورد النجاشي والطوسي معلومات رجالية تحت عنوان "ابن فضال"، والتي يُحتمل أن تشير إلى نفس الشخص (النجاشي، ١٤٠٧هـ، صص ١١٢، ١٢٦، ١٣٥، ١٥٨،

٢٨٩، ٣١١، ٤١٥؛ الطوسي، ١٣٧٣هـ، ص ١٢٧). وإن استخدام عبارة "أبو محمد شيخنا ووجه الطائفة ثقة" من قبل ابن فضال (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ١٢٦) في وصف جميل بن دراج - الفقيه الإمامي الكبير من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام - يُظهر أن الفطحية لم يكونوا يعتبرون أنفسهم منفصلين عن طائفة الإمامية. كما نقل النجاشي عن ابن فضال توثيقه لداوود بن فرقد بعبارة "ثقة ثقة" (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ١٥٨).

أما الطوسي فقد نقل رواية بشير أبي عبد الصمد بن بشير الكوفي عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام عن ابن فضال (الطوسي، ١٣٧٣هـ، ص ١٢٧). ومجرد ذكر الطوسي لهذه العبارة يُشير إلى احتمال استفادته من كتاب الرجال لابن فضال أو من مؤلفاته الأخرى في هذا المجال.

٤-٧. ارتباط وكلاء الإمامية بالفطحية

توجد تقارير تشير إلى ارتباط كبار الفطحية بمنظومة الوكالة. وبناءً على رواية علي بن الحسن بن فضال في بعض المصادر، فإن محمد بن عبد الله بن زرارة عند وفاة أخيه أوصى إلى أحمد بن حسن (ابن فضال) بأن يبيعوا جميع تركته ويُرسلوا ثمنها إلى أبي الحسن عليه السلام - الإمام الهادي عليه السلام -. فقام أحمد بن حسن ببيعها وسلّم الأموال إلى أيوب بن نوح (الطوسي، ١٤٠٧هـ، ج٩، ص ١٩٦). وكان أيوب بن نوح وكيلاً للإمام الهادي عليه السلام والإمام الحسن العسكري عليه السلام (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ١٠٢).

يُظهر هذا التقرير أن الفطحية كانوا على ارتباط بمنظومة الوكالة، وكانوا يقبلون بوكالة كبار الإمامية في الأمور المالية المتعلقة بالمنظمة ويُراجعونهم فيها.

وفي المجال العلمي أيضاً، كان وكلاء منظومة الوكالة على تواصل مع محدثي الفطحية وبالعكس. فقد كان الحسن بن علي بن فضال تلميذاً ليونس بن يعقوب (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج٢٠، ص ٢٣٣) - أحد وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام - وروى كتابه

(النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ٤٤٦). كما أن صفوان بن يحيى - الفقيه الإمامي الكبير الذي كان عضواً في منظومة الوكالة لدى الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام (النجاشي، ١٤٠٧هـ، ص ١٩٧) - كان من تلامذة عبد الله بن بكير (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج٩، ص ١٣١).

ينقل أيوب بن نوح، عضو منظومة الوكالة في الكوفة، الحديث عن الحسن بن علي بن فضال، ومن ذلك قول الحسن: سمعت علي بن جعفر عليه السلام يقول: "كنت عند أخي موسى بن جعفر عليه السلام - وكان والله حجة الله في الأرض بعد أبي - فلما دخل عليه ابنه علي قال لي: هذا صاحبك، وهو مني بمنزلتي من أبي". (علي بن جعفر، ١٤٠٩هـ، صص ٣٤٧-٣٤٨؛ الطوسي، ١٤١١هـ، ص ٤٢).

هل يمكن لعبارة "كان والله حجة الله في الأرض بعد أبي" الواردة في هذا الحديث حول إمامة الإمام الكاظم عليه السلام بعد الإمام الصادق عليه السلام، والتي نقلها ابن فضال عن علي بن جعفر، أن تؤكد رجوعه عن الفطحية؟ أم أنه نقلها عن علي بن جعفر دون اعتقاده شخصياً بهذا المضمون؟

ومن جهة أخرى، فإن علي بن الحسن (ابن فضال) نفسه كان من تلامذة أيوب بن نوح (الخوئي، ١٤١٠هـ، ج١١، ص ٣٣٩).

النتيجة

بناءً على الدراسة التي أُجريت، تبين أن العلاقات بين الإمامية والفطحية كانت سلمية، وسعت الإمامية إلى عدم عزل هذه الجماعة عن مجتمعها. وقد ساهم في هذا التفاعل المكانة الاجتماعية والثقافية الرفيعة لهذه الجماعة، ونبل أخلاقها، وعدم خطورتها على الإمامية، فضلاً عن قبولها لأئمة الإمامية.

واعتبرت الإمامية تراث الفطحية العلمي والحديثي جزءاً من تراثها الخاص، وانتفعت به. في المقابل، لم يرَ الفطحية أنفسهم منفصلين عن طائفة الإمامية، وحافظوا على التواصل معها، واستفادوا إلى أقصى حد من تراث الإمامية العلمي.

مع الإشارة إلى أن الإيمان بإمامة عبد الله الأفطح شكّل نقطة الخلاف الرئيسية بين الفطحية والإمامية، مما أدى إلى إجراء مناظرات وتأليف ردود من قبل الإمامية ضد الفطحية. وفي المقابل، ألف بعض الفطحية كتباً لإثبات هذا المعتقد.

المصادر

ابن ادريس الحلي، محمد بن منصور بن احمد. (١٤١٠هـ). السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى (ط. الثانية). قم: منشورات مكتب الإعلام الإسلامي.

ابن طاووس، علي بن موسى. (١٣٧٥ش). كشف المحجة لثمرة المهجة. (تحقيق: محمد حسون، ط. الثانية). قم: بوستان كتاب.

ابن طاووس، علي بن موسى. (١٤١٥هـ). إقبال الأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة. (تحقيق: جواد قيومي، ط، الحديثة). قم: منشورات مكتب الإعلام الإسلامي.

ابن نديم، محمد بن اسحاق (١٣٩٨هـ). الفهرست. بيروت: دارالمعرفة.

الأشعري، أبو الحسن. (١٤٠٠هـ). مقالات الاسلاميين و اختلاف المصلين (ط. الثالثة). ألمانيا: ويسبادن، فرانس شتاينر.

الأشعري، سعد بن عبد الله. (١٣٦٠ش). المقالات و الفرق (ط. الثانية). طهران: مركز منشورات علمى فرهنگى.

بحر العلوم، مهدي. (١٤٠٥هـ). الفوائد الرجالية. (تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم). طهران: مكتبة الصادق.

البرقي، أحمد بن محمد. (١٣٤٢ش). الرجال. طهران: منشورات جامعة طهران.

الحلي، حسن بن يوسف. (١٣٨١ش). خلاصة الأقوال (ط. الثانية). النجف الأشرف: منشورات المطبعة الحيدرية.

الحلي، حسن بن يوسف. (١٤١٣هـ). مختلف الشيعة في أحكام الشريعة (ط. الثانية). قم: منشورات مكتب الإعلام الإسلامي.

الخوئي، أبو القاسم. (١٤١٠هـ). معجم رجال الحديث و تفصيل طبقات الرجال. قم: مركز نشر آثار شيعه.

الزراري، أبو غالب. (١٣٦٩ش). رسالة أبي غالب الزراري. قم: مركز البحوث والتحقيقات الإسلامية.

سبحاني، جعفر. (١٤١٨هـ). موسوعة طبقات الفقهاء. قم: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

سبحاني، جعفر. (١٤٢٧هـ). بحوث في الملل و النحل. قم: مؤسسة النشر الإسلامي- مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

شبيري زنجاني، موسى. (١٤١٩هـ). كتاب نكاح. قم: مؤسسة راى‌پرداز البحثية.

الصدوق، محمد بن علي. (١٤١٣هـ). من لايحضره الفقيه. (تحقيق وتصحيح: علي أكبر غفاري، ط. الثانية). قم: مكتب النشر الإسلامي التابع لرابطة المدرسين.

الطوسي، محمد بن حسن. (١٣٧٣ش). الرجال. (تحقيق: جواد قيومي، ط. الثالثة). قم: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المقدسة.

الطوسي، محمد بن حسن. (١٤٠٧هـ). تهذيب الأحكام. (تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، ط. الرابعة). طهران: دار الكتب الإسلامية.

الطوسي، محمد بن حسن. (١٤٠٩هـ). اختيار معرفة الرجال. (تحقيق: حسن مصطفوي). مشهد: مؤسسة منشورات جامعة مشهد.

الطوسي، محمد بن حسن. (١٤١١هـ). الغيبة. (تحقيق: عباد الله طهراني، علي أحمد ناصح). قم: دار المعارف الإسلامية.

الطوسي، محمد بن حسن. (١٤٢٠هـ). الفهرست، قم: ستاره.

علي بن جعفر. (١٤٠٩هـ). مسائل علي بن جعفر ومستدركاتها. قم: مؤسسة آل البيت.

الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧هـ). الكافي. (تحقيق: علي أكبر غفاري، محمد آخوندي، ط. الرابعة). طهران: دار الكتب الإسلامية.

المازندراني، محمد بن إسماعيل. (١٤١٦هـ). منتهى المقال في أحوال الرجال. قم: مؤسسة آل البيت.

المفيد، عباس، حسيني، علي رضا. (ربيع وصيف ١٣٩٨). فعاليت فرهنگی فطحيه در انتقال حديث اماميه (نمونه موردی بنوفضال)، مطالعات اعتبارسنجي حديث، العدد الأول.

النجاشي، أحمد بن علي. (١٤٠٧هـ). الرجال. (ط. السادسة). قم: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المقدسة.

النعماني، محمد بن إبراهيم بن أبي زينب. (١٣٩٧هـ). الغيبة. (تحقيق: علي أكبر غفاري). طهران: نشر صدوق.

النوبختي، حسن بن موسى. (١٤٠٤هـ). فرق الشيعة. (ط. الثانية). بيروت: دار الأضواء.